دمعة بعد جناية

آه حتى مَ يظل الحق غريباً في معاهدك أيتها الجمعية البشرية ، الى مَ تبقى التقية — كالجندي الجاهل العنيد — مسيطرة على الصلاح بين أفرادك ، ولماذا يُحرج على الصدق ان يخرج بموكبه وتاجه في هذا العالم كما يجب جلاله ؟

متى يا تُرى تنشطُ هذه الحقيقة من عقالها الازلي وهل من أماني هذه الارض ان ترى كهربائية الصلاح مضيئة في آفاقها قبل ان تسوّد الشمس ؟

آه ، ما أوحش الانسان وما أقساه : يضم بين ضلوعه عواطف ملؤها الحنان والحب والحقيقة والفضيلة والعدل ، وضميراً هو هو معيار الانصاف في هذه الحياة ، وشعوراً هو السيّال الاثيري الذي ملأ ذرّات كل شيء ، ثم لقد ضمّ بين ضلوعه هذه المزايا الفاضلة وهو ربها وهو بها العالم الاصغر والنسخة الكبرى لهذه الكائنات ، ولكن أين هذه القوى الملكية ، أليست معه يوم يفعل فظائع الشيطان ، أما هي بين ضلوعه عند ما يُقدم على الشر والباطل ؟ . .

أجل ، هي لا تزال فيه ، ولكنها يا للاسف والخسران قد صدأت وتولتها رطوبة البعد عن الحق وسطا عليها غبار الرذيلة . . .

كم وكم أيهذا الصلاح يبسم في العالم الانساني القاتم بريقٌ ضئيل من ذُبالتك المعرضة لجميع الاهواء ، من كل الانحاء ، فأُريد ان أتبعها ، فلا أجدني الا بين الاشواك ، في جانب هوّة مدهشة ، يظهر منها التنين وجهنم والغول وكل خيالات الوهم ومخوفات الباطل . . .

كم وكم أيهذي الحقيقة عاهدت عواطفي وضميري وكل شعوري على

إخائك ، على الصدق لكِ وعلى اهداء حياتي العزيزة عليَّ اليك ، نم اليك فقط ، اليك وحدكِ ، فيضطرني هذا الوسط الاسود الى جناية لا محيص عنها ، فأفعلها وأنا شاعر باحتياج روحي الى البكاء ، فارجع الى نفسي ، وأبكي ، ثم أبكي ، ثم أبكي ، حتى أروي ظمإي من هذا الاحتياج في حين أني عارف تمام المعرفة ان الجناية البشرية لا تبررها قطرات الدمع

وكم وكم أيهذا العدل من دمعة قطرت بيني وبين نفسي من عينيَّ بعد جناية ، بعد حادثة مشؤومة ، فذكرت عند ذلك أنني لا أزال انساناً وحشياً قاسياً في هذه الحياة . . .

القسطنطينية محب الدين الخطيب

صحف منسية

قصيدة لأبي العلاء المعري(١)

أستغفر الله في أمني وأوجالي ... من غفلتي وتوالي سوء أعمالي
قالوا هرمت ولم تطرق تهامة في ... مشاةٍ وفدٍ ولا ركبان أجمال
فقلت اني ضرير لم يحجَّ أبي ... ولا ابن عمي ولم يعرف مِنى خالي
وحجَّ عنهم قضاة بعد ما ارتحلوا ... قومٌ سيقضون عني بعد ترحالي
فان يفوزوا بغفران أفُزْ معهم ... أولا فاني بنار مثلهم صالي

(١) ارسلها للمقتبس الاستاذ مرجليوث استاذ العربية في كلية اكسفورد وقال : ان الصفدي اوردها في الوافي بالوفيات عن سبط ابن الجوزي في ترجمة ابي علاء وهي عندي من غرر شعره مع انها لم تنشر